المشهد

العدد 351 السنة الرابعة عشرة– الجمعة 1 مايو 2026 م– 14 ذو القعدة 1447 هـ

قالت العرب

"من يدخل الجنة اولاً؟ من مات برصاص العدو
ام من مات برصاص الأخ؟ بعض الفقهاء يقول:
رب عدوٌ لك ولدته أمّك"

الخليج أمام لحظة كاشفة: زمن الحماية الأمريكية انتهى!

بعد اختبار الصواريخ الإيرانية.. متى يبدأ سباق البحث عن بدائل ؟

لم تعد صورة اليوم فى الخليج كما كانت.. فالنصعيد الأخير والضربات التى طالت عمق دول كانت تصنف لسنوات طويلة باعتبارها محمية ضمن مظلة أمنية دولية فتحا بابا واسعا من الأسئلة الصعبة.. هل ما زالت التحالفات التقليدية قادرة على توفير الحماية؟ ام ان المنطقة دخلت بالفعل مرحلة جديدة تتآكل فيها الضمانات القديمة؟

رجال الإنقاذ ينتشلون جثة في موقع الهجوم الإيراني على بيت شيمش فلسطين المحتلة

لأول مرة منذ عقود.. يبدو ان الفكرة التى قامت عليها معادلة الاستقرار الخليجى وهى الاعتماد على قوة كبرى لضمان الأمن مقابل الاستقرار الاقتصادى والسياسى تواجه اختبارا حقيقيا... ليس فقط بسبب طبيعة التهديدات المتطورة بل أيضا بسبب حدود الاستجابة.. وتغير أولويات القوى الكبرى نفسها...

فى هذا السياق.. لم يعد السؤال ماذا حدث؟ بل إلى أين يتجه الخليج الآن؟ هل تدفع هذه التطورات دوله إلى اعادة النظر فى تحالفاتها.. والبحث عن توازنات جديدة مع قوى دولية صاعدة؟

ام تفتح الباب أمام خيار أكثر كلفة وتعقيدا يتمثل فى بناء قدرات عسكرية ذاتية قادرة على فرض معادلة ردع مستقلة؟

أم أن الوقع بكل قيوده وتشابكاته قد يدفع نحو سيناريو ثالث... وهو التمسك بالتحالفات القائمة وربما تعميقها رغم كل ما كشفته الازمة من ثغرات؟

بين هذه السيناريوهات المتداخلة... يطرح هذا التحقيق قراءة معمقة لمستقبل الأمن فى الخليج.. من خلال أراء خبراء ودبلوماسيين فى محاولة لفهم ما إذا كنا امام لحظة عابرة... أم بداية لتحول استراتيجى فى واحدة من أكثر مناطق العالم حساسية...

قضية الدفاع العربى تستعيد بريقها

فى محاولة لتفكيك هذه المشهد .. يرى السفير الدكتور السيد أمين شلبي.. المدير التنفيذى للمجلس المصرى للشؤون الخارجية ومساعد وزير الخارجية الأسبق أن قضية الدفاع العربى المشترك لم تعد مجرد ملف تاريخى مستهلك.. بل استعادت بريقها كضرورة تفرضها التهديدات الوجودية الحالية.

وأشار شلبى الى ان الحديث عن الدفاع المشترك يعيدنا إلى جذور العمل العربى فى خمسينيات القرن الماضى وتحديدا مع توقيع معاهدة عام 1950.. مؤكدا أنه رغم بقاء هذا المشروع لسنوات طويلة حبيس الأدراج، إلا ان التطورات الأخيرة والضربات التى طالت العمق الخليجى منحت هذا الملف مشروعية قومية وقوة دفع غير مسبوقة.

واستطرد السفير شلبى موضحا أن الرؤية المصرية كانت استباقية فى هذا الصدد.. حين دعا الرئيس السيسى فى عام 2016 لبناء قوة عربية مشتركة، متوقعا أن يصبح هذا التوجه المرتكز الأساسى للتنسيق بين القوى المحورية مصر والسعودية والإمارات والأردن.. بمجرد ان تهدأ حدة المواجهة الحالية.

وحول طبيعة الاستقطاب الراهن.. لفت شلبى إلى ان المنطقة تعيش حالة حادة من المواجهة يبرز فيها تحالف الولايات المتحدة واسرائيل ضد إيران.. وهو الصراع الذى وضع دول الخليج فى قلب الاستهداف بعد الاعتداءات التى طالت أمنها واقتصادها.. مضيفا أن الجهود العربية وفى مقدمتها جهود مصر.. تتركز حاليا على سياسة حصر النيران لمنع الانزلاق نحو حرب شاملة قد تعصف بالاستقرار العالمي.. معتبرا أن نتائج هذه الحرب هى التى سترسم المعالم الجديدة لمنظومة الأمن الإقليمي.

وعن حالة النظام العربي.. شدد مساعد وزير الخارجية الأسبق على ضرورة عدم إغفال التصدعات البنيوية التى عانى منها النظام الإقليمى منذ غزو الكويت وصولا لغزو العراق عام 2003.. وهى الأحداث التى قوضت اركان العمل المشترك.. معتبرا أن المرحلة القادمة لا تتطلب فقط امتصاص الصدمات بل جهودا ضخمة لإعادة بناء النظام العربى على اسس تضمن فرض معادلات الردع..

وفى ختام قراءته.. رسم شلبى ملامح سيناريو المستقبل.. مؤكدا أن دول الخليج ستتجه نحو اعادة بناء قدراتها الذاتية للتعامل مع آثار العدوان الإيراني.. لكنه أوضح ان هذا التحرك لن يكون بمعزل عن محيطه... بل سيدفع نحو تعميق الوحدة داخل مجلس التعاون مع تعزيز التنسيق الاستراتيجى مع مصر والأردن كظهير أمنى لا غنى عنه فى مواجهة الأطماع الاقليمية...

حقائق جديدة تعيد صياغة المستقبل

و يقدم السفير رؤوف سعد مساعد وزير الخارجية الأسبق ومستشار وزيرة البيئة للاتفاقيات الدولية.. قراءة استراتيجية ترى أن أمن المنطقة وحدة واحدة لا تتجزأ.. مؤكدا أن الدروس المستفادة من حربى غزة وإيران كشفت عن حقائق جديدة ستعيد صياغة المستقبل...

ويستهل السفير سعد رؤيته بالإشادة بالدور المصرى فى أزمة غزة واصفا إياه بالدور المنفرد والمحورى الذى استطاع إدارة أعقد المعارك السياسية خلف الأبواب المغلقة... وأوضح أن مصر نجحت فى تجنب فخاخ كبرى مثل التهجير أو الصدام المباشر.. محققة معادلة صعبة جمعت بين حماية الأمن القومى واستقرار الإقليم.. وهو ما مهد الطريق لتحول تدريجى من لغة الحرب إلى مسارات السلام..

وانتقل سعد إلى نقطة جوهرية تتعلق بالعلاقة الخليجية الامريكية... معتبرا أن المواجهة مع إيران كشفت عن تصدع واضح فى هذا التحالف.. ويرى أن دول الخليج وجدت نفسها طرفا فى حرب لم تختارها.. بل وأصبحت عرضة لاعتداءات مباشرة طالت بنيتها التحتية بسبب قواعد ودعم المظلة الامريكية التى يفترض أنها تحميها.. واصفا وضع الخليج حاليا بأنه بين المطرقة والسندان.

ولفت السفير إلى الموقف السعودى كدرس مستفاد يستحق التأمل.. حيث حددت الرياض خطوطا حمراء واضحة برفض التطبيع دون دولة فلسطينية ورفض استخدام أجوائها لضرب إيران مما يعكس إعادة نظر عميقة فى مكتسبات وخسائر العلاقة مع إسرائيل وأمريكا على حد سواء.

وفى طرح هو الأبرز فى حديثه دعا سعد إلى قراءة المشهد من منظور الجيواقتصاد.. مشيرا إلى أن الأمن الحقيقى يبدأ من الممرات الملاحية والربط التجاري.. واستشهد بالخط الملاحى (رورو) الذى يربط إيطاليا بمصر (دمياط) ومنها إلى السعودية ودول الخليج.. إضافة إلى خط (سومد) لنقل البترول السعودى لأوروبا.. ويؤكد سعد: هذا هو الامن الاقتصادى والغذائى الذى يسبق الأمن العسكري.. فقناة السويس والمنطقة الاقتصادية التابعة لها أصبحت المركز الإقليمى الذى لا مثيل له فى العالم.. وهى نقطة البداية الحقيقية لأى ترتيبات أمنية...

وعن السيناريوهات القادمة.. يراهن السفير رؤوف سعد على إرادة جديدة داخل جامعة الدول العربية.. معتبرا أن القوة العسكرية الضخمة المتوفرة لدى مصر مع القوات المتقدمة تكنولوجيا فى الخليج تمثل باسكت أمنى متكامل....

وحذر سعد من الاندفاع وراء شعارات الجيش المشترك قبل أوانها، قائلا: المدخل للمستقبل لن يكون عسكريا بالضرورة فى بدايته.. بل سيكون نتيجة للترابط فى التجارة والملاحة وتوطين الصناعة والذكاء الاصطناعي.. تماما كما بدأ الاتحاد الأوروبى عام 1956 بالتعاون الاقتصادى قبل الحديث عن ناتو أوروبي...

واختتم مساعد وزير الخارجية الأسبق قراءته بكلمات قوية، محذرا من خديعة كبرى يمارسها نتنياهو لإطالة أمد الحرب سعيا وراء نصر موهوم يحميه من السجن.. ومنبها صناع القرار إلى أن الرأى العام العربى صامت ولكنه غاضب.. وأن هذا الغضب تجاه غدر العدوان وإزاء فشل التحالفات لن يستمر صامتا للابد.. مما يستوجب فك روابط الاعتمادية الامنية الخارجية وبناء إرادة سياسية عربية مستقلة تستثمر فى الموارد وتوطن الصناعة.

فقدان الدول لكيانها واستقلاليتها

و يضع الدكتور عمرو هاشم ربيع.. مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.. يده على مكمن الخطر فى بنية النظام الإقليمى محذرا من أن غياب الأمن العربى بمعناه القومى سيؤدى بالضرورة إلى فقدان الدول لكيانها واستقلال قرارها....

ويرى ربيع أن الأزمة الحالية لا تقتصر على كونها أزمة أمنية عابرة.. بل هى أزمة فى بنية النظام الإقليمى العربى ككل.. مرجعا ذلك الى فقدان البوصلة لدى بعض الأطراف التى رمت بثقلها وراء الاتفاقات الإبراهيمية والتحالفات مع الولايات المتحدة.. متجاهلة حقيقة أن المصالح العربية يجب ان تظل بعيدة عن أى ارتهان لغير الهوية العربي.. مؤكدا أن أى طرف غير عربى هو الأبعد فإذا كان الجوار الإسلامى تركيا وإيران بعيدا نسبيا.. فإن الطرف الأمريكى والإسرائيلى هو الأبعد على الإطلاق..

وشدد مستشار مركز الأهرام على ضرورة التعامل مع إيران ك دولة باقية وقائمة تمتلك مساحات شاسعة وكتلة بشرية ضخمة.. معتبر أن الرهان على تغيير النظام هو رهان خاسر لن يغير من جوهر الصراع.. ومذكرا بأن دولة الشاه.. رغم ولائها المطلق لواشنطن كانت تمثل مخلب قط فى مواجهة دول الخليج.

وأضاف ربيع: ان العداء ضد إيران يتجاوز الهوية الطائفية أو الشيعية، فحالة التنافر ستستمر سواء كان النظام إسلاميا أو علمانيا.. طالما أن هناك محاولات لتأسيس شرق أوسط جديد يسعى لدمج إسرائيل فى المنظومة الأمنية للمنطقة..

وفى نقد صريح للسياسات الراهنة.. جزم ربيع بأن دول المنطقة لو استثمرت جزءا يسيرا من المبالغ الطائلة المنفقة على صفقات السلاح الغربى فى احتواء وترويض إيران.. لنجحت فى تجنيب المنطقة ويلات التصعيد.

ولفت ربيع إلى أن الاستقطاب الحاد مع واشنطن هو الذى ولد حالة العداء الراهنة.. رغم تأكيده على أن إيران ليست معفاة من المسؤولية.. خاصة فيما يتعلق باستهداف البنية التحتية فى الخليج.. مستشهدا بإحصائيات الصواريخ والمسيرات التى أظهرت أن نصيب دول الخليج من الاستهداف كان أكبر بكثير مما وجه لإسرائيل.. وهو أمر لن تنساه شعوب المنطقة..

واختتم الدكتور عمرو هاشم ربيع قراءته بالإشارة إلى أن التهديدات الخارجية عادة ما تؤدى إلى زيادة المركزية والتعاضد الشعبى مع الأنظمة.. موضحا أن الموزاييك العرقى والإثنى داخل ايران يتوحد خلف الدولة أمام التهديد الخارجي.. وهو ما يجعل محاولات إسقاط النظام من الخارج أو من خلال الضربة الأولي.. محاولات غير واقعية وتفتقر لفهم طبيعة المجتمعات فى المنطقة..

قناعات الخليج لن تتغير

ويقدم الدكتور جمال سلامة.. أستاذ العلوم السياسية بجامعة السويس.. قراءة مغايرة فيرى فيها أن دول الخليج لا تزال قانعة بالمظلة الامريكية رغم ثبوت عدم فاعليتها على أرض الواقع...

ويرى سلامة أن الاظمة الدفاعية الأمريكية التى تملا الخليج ويقوم على تشغيلها خبراء أمريكيون.. لم تمنع وصول الصواريخ والمسيرات الإيرانية إلى أهدافها وإصابة مدنيين.. مؤكدا أن هذه التحالفات لم تؤد الغرض المطلوب منها... وانتقد سلامة التناقض فى الموقف الأمريكي.. لافتا إلى تصريحات ترامب حول تحميل الخليج تكلفة الحرب.. معقبا: من المفترض أن تحصل دول المنطقة على مقابل لتوفيرها تسهيلات وقواعد عسكرية على أراضيها، لكن ما يحدث هو العكس، فالولايات المتحدة هى من تحصل على الكلفة تحت مسمى حماية أمن الخليج.

وفيما يخص موازين القوى الدولية.. يتبنى أستاذ العلوم السياسية رؤية حذرة.. حيث يؤكد أنه لا توجد تعددية قطبية حقيقية حتى الآن.. ويوضح سلامة أن الولايات المتحدة لا تزال تمسك بزمام الأمور فى ظل عجز الاتحاد الأوروبى عن التدخل فى الأزمات الكبرى.. واكتفاء روسيا بالتحركات الدبلوماسية فى مجلس الأمن.وانكفاء الصين على مصالحها المتاخمة لبحرها الجنوبي.. مشددا على أن العالم لا يزال أمام قطب واحد فاعل.

وحذر سلامة من أن المنطقة لا تشهد استقرارا نسبيا.. بل تمر بعملية إعادة توزيع للبنية الإقليمية تبرز فيها إسرائيل كقوة مركزية تأخذ دورا أكبر من حجمها الطبيعي.. خاصة فى ظل السلام الإبراهيمى الذى تسوق له واشنطن لدمج إسرائيل كعنصر فاعل من الخليج إلى المغرب العربي...

واختتم الدكتور جمال سلامة قراءته بالإشارة إلى أن الداخل الإقليمى هو العامل الحاكم حاليا.. مستشهدا بقدرة إيران على الصمود واستحداث اوراق ضغط مثل التهديد بإغلاق مضيق هرمز بهدف توزيع الألم والغرم على العالم أجمع.. فى مقابل استراتيجية أمريكية تحاول محاصرة هذا النفوذ انطلاقا من خليج عمان وبحر العرب.. متوقعا ان تنتهى الحرب الحالية بفرض واقع جديد تشارك فيه إسرائيل بشكل أعمق فى المنظومة الشرق أوسطية.

فى النهاية... لا يبدو أن ما جرى فى الخليج مجرد اختبار عابر لقدرات الدفاع أو خلل مؤقت فى كفاءة التحالفات.. بل أقرب إلى لحظة كاشفة أعادت طرح الأسئلة المؤجله حول معنى الأمن ذاته فى منطقه اعتادت شراءه أكثر مما اعتادت صناعته.

فما بين مظله أمريكية تتآكل فاعليتها.. وقوى إقليمية تعيد تموضعها.. ونظام عربى لم يستكمل بعد إعادة بنائه... يجد الخليج نفسه أمام معادله جديدة لا تقبل الحلول السهلة.. إما الاستمرار فى الرهان على تحالفات لم تعد تضمن الحماية الكاملة، أو الدخول فى مسار أكثر تعقيدا وكلفة لبناء توازنات مستقلة.. أو البحث عن صيغة ثالثة لم تتشكل ملامحها بعد...

وربما لا يكون السؤال الأهم الآن.. من يحمى الخليج؟

بل.. هل لا يزال ممكنا الحديث عن حماية بالمعنى القديم.. أم أن المنطقة دخلت بالفعل زمنا جديد يعاد فيه تعريف القوة والسيادة وحتى مفهوم الأمن نفسه.

د. جمال سلامة: فاعلية المظلة الأمريكية فى الخليج أمام اختبار صعب.. وواشنطن تسعى لدمج إسرائيل كعنصر فاعل بالمنطقة

د. عمرو هاشم ربيع: الاتفاقات الإبراهيمية أفقدت المنطقة بوصلتها.. واحتواء إيران كان أجدى من صفقات السلاح المليارية

السفير رؤوف سعد: الخليج وقع فى فخ المظلة الأمريكية.. وقناة السويس هى المركز الجديد لصناعة الأمن العربى الشامل

السفير السيد شلبي: العدوان الإيرانى يمنح الدفاع العربى المشترك مشروعية قومية.. والنظام الإقليمى بحاجة لبناء جديد يتجاوز تصدعات الماضي

حشود من الايرانيين في طهران بعد إعلان اغتيال المرشد علي خامنئي في أعقاب غارات إسرائيلية وأميركية. ١ مارس

تحقيق: مادونا شوقي